

شهادة موظف على نشأة وتأسيس كلية الشريعة وأصول الدين في أبها

عام (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) (*)

أ. محمد بن أحمد الأحمد

(*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن جريس، (الطبعة الأولى) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م)، (الجزء التاسع عشر) ص ص ٣٠٠ - ٣٠٢ .

٢. شهادة موظف على نشأة وتأسيس كلية الشريعة وأصول الدين في أبها، عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م). بقلم. الأستاذ محمد بن أحمد الأحمد^(١).

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد: فلقد شرفني فضيلة الأخ الأستاذ الدكتور علي بن محمد الشهراني^(٢)، بأن طلب مني أن أكتب شيئاً مما اختزنه الذاكرة من مواقف وذكريات عن إنشاء كلية الشريعة وأصول الدين بأبها باعتباري أحد الموظفين الذين عاصروا تلك الفترة. وبناءً عليه أقول مستعيناً بالله. أن عام (١٣٩٦هـ) يمثل نقلة تعليمية مهمة في تاريخ المنطقة الجنوبية من المملكة ومنطقة عسير بخاصة، حيث صدر أمران ملكيان بافتتاح كليتين إحداهما للشريعة واللغة العربية تابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، والآخر للتربية تابعة لجامعة الملك سعود بالرياض^(٣)، فكانت هاتان الكليتان هما النواة للتعليم الجامعي في المنطقة الجنوبية، ولقد كانت بدايات كلية الشريعة واللغة العربية متواضعة تجلى فيها التعاون التام بين أجهزة التعليم في المنطقة بتوجيه ومتابعة من سمو أمير المنطقة^(٤)، واتخذت الكلية من مبنى المدرسة السعودية بوسط مدينة أبها مدة عامين دراسيين^(٥)، ثم التنسيق خلالهما مع بعض رجال الأعمال في المنطقة فأنشأوا مقراً مناسباً للكلية شمالي المدينة وفق مواصفات

والملك سعود يستحقون أن توثق تراجمهم، وما قدموه من أعمال كثيرة في بناء وتطوير هذه البلاد العربية السعودية الجنوبية.

(١) الأستاذ محمد الأحمد من مواليد بلدة الغاط في نجد (١٣٩٦هـ) تعلم مراحل تعليمه الأولى في مدينة أبها وحصل على درجة البكالوريوس في التاريخ عام (١٣٩٠هـ) من كلية الآداب، جامعة الملك سعود؛ ودرجة الماجستير في التخصص نفسه من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام (١٣٩٨هـ). عمل مديراً للمتوسطة الأولى ثم الثانوية بأبها من (١٣٩٠.١٣٩٠هـ)، ثم صار مديراً للشؤون الإدارية والمالية بكلية الشريعة واللغة العربية، فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الجنوب من (١٤٠١.١٣٩٦هـ)، ثم مديراً عاماً لإدارة كليات البنات بأبها من (١٤٠٢.١٤١٤هـ)، ثم مديراً عاماً لفرع رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطقة عسير من (١٧/٣/١٤١٤.٢٠/٦/١٤٣٩هـ). (ابن جريس).

(٢) الدكتور علي الشهراني من سكان شعف شهران، تعلم في كلية الشريعة وأصول الدين بأبها، حصل على درجة البكالوريوس وتعين معيداً في أبها، وواصل دراساته العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض حتى صار أستاذاً في الكلية نفسها، تقلد العديد من الأعمال الإدارية في جامعة الملك خالد، وهو حالياً عضو في مجلس الشورى. أصدر كتاباً في جزأين عام (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م)، بعنوان: كلية الشريعة وأصول الدين بأبها (سيرة ومسيرة). والدكتور الشهراني على قدر جيد من الأدب والخلق ولطف العشر. (ابن جريس).

(٣) إنشاء هاتين الكليتين يعد فتحاً كبيراً للمنطقة الجنوبية، ونرى آثار ذلك اليوم ممثلاً في ظهور عدد من الجامعات في هذه البلاد، والفضل يعود لله أولاً، ثم لتلك الكليتين اللتين أشار إليهما صاحب هذه الشهادة في ورقته. (ابن جريس).

(٤) جهود الأمير خالد الفيصل في تطور منطقة عسير منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي إلى عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م)، وما بذله من جهود في خدمة هذه البلاد تستحق أن تدرس وتوثق. (ابن جريس).

(٥) لقد عاصرت بداية كلية الشريعة عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ودرست الشهور الأولى في هذه الكلية وفي هذا المبنى الذي أشار إليه صاحب الشهادة. (ابن جريس).

معتمدة من قبل الجامعة، وانتقلت الكلية إلى مقرها الجديد عام (١٣٩٨هـ/١٣٩٩هـ) (١).

بدأت الكلية بقسمين فقط هما: الشريعة، واللغة العربية، ثم أضيف لهما عام (١٣٩٨/١٣٩٩هـ) قسمان آخران هما: أصول الدين، والتاريخ، وفي عام (١٤٠١هـ) صدرت الموافقة على فصل الكلية إلى كليتين هما: كلية الشريعة وأصول الدين، وكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية (٢).

ومن الذكريات التي لا تنسى ذلك التعاون الكبير والجهد الوافر من جميع منسوبي الكلية في الأيام التي سبقت بدء العام الدراسي الأول واستقبال الفوج الأول من الطلاب المسجلين في الكلية ابتداءً من أبناء المنطقة الجنوبية، حيث عمل الجميع بدون كلل لتهيئة القاعات الدراسية والمكاتب وتنظيم السجلات والجدول، ومازلت أتذكر أن جميع منسوبي الكلية وعلى رأسهم عميد الكلية ورؤساء الأقسام العلمية وأعضاء هيئة التدريس والإداريين والعمال يعملون يداً بيد في تنظيم القاعات الدراسية وتوزيع المقاعد وفقاً لأعداد الطلاب (٣).

ومن الأيام التي لا تنسى يوم حفل، افتتاح الكلية، وذلك الحفل المهيّب الذي أقيم بأبها على شرف صاحب أمير منطقة عسير، وحضور معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي وصاحب المعالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وأعيان المنطقة ومشايخها وكبار المسؤولين فيها (٤). وأتذكر أنه بعد انتهاء الحفل ودّع الضيوف سمو الأمير خالد الفيصل ثم توجهوا

(١) العمائر التي نشاهدها اليوم (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) في شمال مدينة أبها وشمال حي شمسان تحديداً، كانت مقراً لفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها أكثر من ربع قرن، وهي المقر الذي أشار إليه صاحب هذه الشهادة، ورجال الأعمال المقصودون في حديثه هم: الأساتذة عبد الله بن سعيد أبو ملحة، وإبراهيم البحيا، وسالم بن محفوظ، فهم الذين شيّدوها ثم استأجرتها كلية الشريعة واللغة العربية وأعتقد أن ملكيتها انتقلت مؤخراً إلى رجال أعمال آخرين في منطقة عسير. وجزء منها اليوم مشغول بفرع معهد الإدارة في عسير، والأجزاء الأخرى مؤجرة كمدارس تعليم خاصة. (ابن جريس).

(٢) عاصر الباحث كل هذه التحولات الإدارية والأكاديمية في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها. (ابن جريس).

(٣) هذه والله الحقيقة، فقد شاهدت ذلك التعاون والتفاني من العاملين في الكلية وعلى رأسهم عميدها الشيخ عبد الله المصلح. فقد كنت طالباً في الكلية، ورأيت جهودهم ونشاطاتهم المتواصلة في مقر الكلية والإسكان والمطعم وكل الأمكنة التي تخص الكلية في فترتها الأولى. ومنذ الفصل الثاني عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) انتقلت إلى كلية التربية التابعة لجامعة الملك سعود ومقرها على طريق أبها الخميس، ورأيت الجهود الكبيرة والتعاون بين أساتذة وموظفي تلك الكلية أثناء النشأة والتأسيس. وأقول إن هناك رجالاً كثيرين آنذاك بذلوا كل ما في وسعهم لبناء تلك المؤسسات الأكاديمية. وقد أنثرت جهودهم وأثرت إيجاباً على الأفراد والمجتمعات في عموم جنوبي المملكة العربية السعودية. (ابن جريس).

(٤) في يوم الجمعة ((١١/٧/١٤٤١هـ)) حدثني الأستاذ محمد بن سعيد القحطاني نقلاً عن الشيخ عبد الله المصلح عميد كلية الشريعة وأصول الدين آنذاك، بأن حفل افتتاح فرع جامعة الإمام في أبها كان في المدرسة السعودية التي اتخذت مقراً لكلية الشريعة. (ابن جريس).

إلى المطار حيث تنتظرهم فيه طائرة خاصة وبعد وصولهم إلى المطار تبين أن عطلاً فنياً أصاب الطائرة مما اضطر المسؤولين في المطار إلى طلب طائرة أخرى، وبقي الضيوف في المطار، وعندما علم سمو الأمير بذلك حضر إلى المطار وبقي معهم إلى أن تم ترتيب وصول الطائرة البديلة^(١). فكان علينا أنا وزملائي، أن نرتب عشاء عاجلاً للضيوف فجمعنا ما يمكن جمعه من مطاعم أبها وخميس مشيط وقدم للضيوف في المطار.

ومن الأمور التي علقت في الذهن عن تلك الأيام المناشط المتعددة للكلية في خدمة المجتمع ومن ذلك عدد من المخيمات الدعوية والتوعوية التي نظمتها عمادة الكلية في بعض مناطق تهامة عسير وشهران وقحطان وكان لها أثر محمود في نفوس الجميع^(٢). ومن ذلك رحلات لأعضاء هيئة التدريس والإداريين إلى شواطئ البحر الأحمر في الشقيق وقد حفلت بالكثير من المتعة والفائدة. ولن أنسى رحلة العمرة التي نظمتها الكلية لعدد من أعضاء هيئة التدريس والإداريين، وأكرم الله فيها وفد الكلية بالدخول إلى الكعبة المشرفة والصلاة فيها، وقد كان لفضيلة الدكتور عبدالله المصلح جهد كبير في سبيل ذلك^(٣).

(١) لقد عانى الأوائل من رواد التعليم العالي في جنوب المملكة العربية السعودية الذين بذلوا ما استطاعوا في نشأة وتأسيس الكليات الأولى في منطقة عسير، وفي مدينة أبها تحديداً. والعشر سنوات الأولى من تاريخ التعليم العالي في عسير تستحق أن تدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس).

(٢) شأهت وعاصرت مناشط دعوية، واجتماعية وتعليمية وثقافية لكلية الشريعة وأصول الدين من عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦ - ١٩٨١م). وتاريخ هذه الكلية وما قدمت للمجتمع من جهود جديرة أن تدرس في كتاب علمي توثيقي. أمل أن نرى من يقوم بذلك. فيطلع على وثائقها وسجلاتها، وأيضاً يجري مقابلات ولقاءات مع روادها الأوائل. (ابن جريس).

(٣) الشيخ عبدالله المصلح ومعه رجال آخرين بذلوا جهوداً كبيرة في بناء وتأسيس فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والدكتور علي الشهراني سجل في كتابه مشكورا الكثير من التفاصيل عن نشأة وتطور كلية الشريعة وأصول الدين في أبها، لكن مازلنا نتطلع إلى دراسة وثائقية معتبرة لتاريخ فرع جامعة الإمام في الجنوب والكليات التابعة له منذ عام (١٩٧٦هـ/١٩٩٨م). وهذا الموضوع يحق يستحق أن يكون عنواناً لكتاب علمي يصدر في أكثر من مجلد. (ابن جريس).